برة قيسارية

قرية برّة قيسارية المهجّرة – قضاء حيفا

برّة قيسارية قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء حيفا، كانت تقع على مسافة نحو 32 كيلومترًا إلى الجنوب الغربي من مدينة حيفا، على أرض رملية مستوية في السهل الساحلي الفلسطيني، وعلى ارتفاع يقارب 25 مترًا عن سطح البحر.

كانت القرية تقع على بعد نحو ثلاثة كيلومترات إلى الشرق من شاطئ البحر الأبيض المتوسط، بالقرب من موقع قيسارية الرومانية–البيزنطية. ويعني اسم «برّة قيسارية» أنها تقع خارج قيسارية. وقد أدى القرب الشديد بين التجمعين إلى جمعهما في بعض الإحصاءات الرسمية خلال فترة الانتداب البريطاني، وهو ما يجعل الفصل بين أرقام السكان والأراضي الخاصة بكل منهما أمرًا يحتاج إلى حذر.

البيان	المعلومة
القضاء	حيفا
المسافة من حيفا	نحو 32 كم جنوب غربي حيفا
الارتفاع	نحو 25 م عن سطح البحر
الموقع الطبيعي	أرض رملية مستوية في السهل الساحلي، نحو 3 كم شرق البحر المتوسط وبالقرب من قيسارية القديمة
السكان سنة 1944/1945	لا يتوافر رقم مستقل موثوق لبرّة قيسارية؛ الوحدة الرسمية لقيسارية سجلت 960 عربيًا و160 يهوديًا، بمجموع 1,120 نسمة
تقدير السكان سنة 1948	لا يتوافر تقدير منفصل موثوق يمكن نسبته إلى برّة قيسارية وحدها
فترة الاحتلال والتهجير	15 أيار/مايو 1948 بحسب فلسطين في الذاكرة ووفا؛ لكن النص التفصيلي لوليد الخالدي لا يقدم تاريخًا مستقلاً حاسمًا
السياق العسكري	ضمن إخلاء التجمعات الفلسطينية في القطاع الساحلي خلال ربيع 1948؛ لا تتوافر عملية مستقلة موثقة خاصة بالقرية
الوحدة العسكرية	قوات غير محددة من الهاغاناه بحسب فلسطين في الذاكرة؛ لا يتوافر اسم لواء أو كتيبة موثق على مستوى القرية
إجمالي الأراضي	لا يتوافر رقم مستقل مفصول لبرّة قيسارية؛ الوحدة الرسمية لقيسارية بلغت 31,786 دونمًا
المستعمرة المقامة على أراضي القرية	أور عكيفا، أُنشئت سنة 1951؛ أما كيساريا المسجلة رسميًا سنة 1977 فتقع في الجوار

اسم برّة قيسارية وموقعها

يرتبط اسم القرية مباشرة بموقعها بالنسبة إلى قيسارية التاريخية؛ فـ«برّة» تعني خارج قيسارية أو في الأراضي الواقعة خارج عمرانها. وكانت القرية قائمة إلى الشرق من المدينة القديمة، وسط أرض رملية منبسطة تبعد نحو ثلاثة كيلومترات عن الساحل.

وتختلف برّة قيسارية عن قرية قيسارية الساحلية نفسها، على الرغم من الارتباط الجغرافي والإداري الوثيق بينهما. وهذا التفريق مهم بصورة خاصة عند قراءة الإحصاءات الرسمية وتاريخ الاحتلال والتهجير سنة 1948.

برّة قيسارية في الإحصاءات الرسمية

لا تظهر برّة قيسارية دائمًا كوحدة إحصائية مستقلة في المصادر الرسمية خلال فترة الانتداب البريطاني. ولذلك فإن كثيرًا من الأرقام التي تُعرض على صفحات القرية في قواعد البيانات الحديثة هي في الأصل أرقام وحدة قيسارية التي

شملت برّة قيسارية أو ارتبطت بها إحصائيًا.

السكان

السنة	الرقم	طبيعة الرقم وملاحظاته
1922	لا يتوافر رقم مستقل موثق لبرّة قيسارية	يسجل تعداد 1922 قيسارية، لكن لا يصح نقل رقمها تلقائيًا إلى برّة قيسارية
1931	706 نسمات	تعداد رسمي مشترك لقيسارية وعرب برّة قيسارية، وليس رقمًا خاصًا ببرّة قيسارية وحدها
1944/1945	960 عربيًا + 160 يهوديًا = 1,120 نسمة	رقم الوحدة الإحصائية الرسمية لقيسارية؛ لا يمكن فصل عدد سكان برّة قيسارية منه بصورة موثقة
1948	غير محدد بصورة مستقلة	لا يُعتمد تقدير خاص ببرّة قيسارية من أرقام قيسارية العامة من دون مصدر يفصل بين التجمعين

وتظهر إحصاءات 1944/1945 للوحدة الرسمية أن السكان العرب بلغوا 960 نسمة، في مقابل 160 يهوديًا. وتبين مادة قيسارية في PalQuest أن السكان العرب في هذه الوحدة كانوا 930 مسلمًا و30 مسيحيًا.

عدد البيوت سنة 1931

سجل تعداد فلسطين الرسمي لسنة 1931 عدد 143 منزلًا مأهولًا في الوحدة التي جمعت **قيسارية وعرب برّة قيسارية**. ولذلك لا يصح القول إن برّة قيسارية وحدها كانت تضم 143 منزلًا.

ولا تقدم المصادر الأساسية المستخدمة هنا عددًا مستقلاً موثقًا لمنازل برّة قيسارية قبل النكبة، لذلك لا يُستنتج رقم خاص بها من الوحدة المشتركة.

أراضي برّة قيسارية والمشكلة الإحصائية

تعرض صفحة برّة قيسارية في PalQuest مساحة إجمالية مقدارها 31,786 دونمًا، موزعة إلى 20,959 دونمًا عربيًا، و874 دونمًا يهوديًا، و9,953 دونمًا عامًا.

غير أن هذه الأرقام هي نفسها تمامًا التي تسجلها إحصاءات القرى الرسمية لسنة 1945 تحت اسم **Qisariya Caesarea**))، كما تظهر بالأرقام نفسها في صفحة قيسارية. ولذلك يجب التعامل معها بوصفها بيانات الوحدة الإحصائية لقيسارية وما ارتبط بها، لا بوصفها مساحة مستقلة مؤكدة لبرّة قيسارية وحدها.

المجموع	31,786
فئة الملكية الرسمية	المساحة بالدونم
عرب	20,959
يهود	874
عام	9,953

ويُحافظ هنا على التصنيفات الرسمية «عرب / يهود / عام»، لأن الجدول مأخوذ من إحصاءات القرى الرسمية، ولا يُعاد تحويله إلى جدول ملكية مبسط خاص ببرّة قيسارية من دون وجود فصل موثق للأراضي بين التجمعين.

استخدام الأراضي سنة 1944/1945

تقدم إحصاءات الوحدة الرسمية لقيسارية جدول استعمال الأرض التالي، لكنه لا يسمح بتحديد أي أجزاء كانت تخص برّة قيسارية وحدها:

المجموع	20,959	874	9,953	31,786
نوع الاستخدام	عرب	يهود	عام	المجموع
الحمضيات والموز	18	0	0	18
البساتين والأراضي المروية	108	0	0	108
الحبوب	1,020	787	386	2,193
الأرض المبنية	28	83	0	111
غير الصالحة للزراعة	19,785	4	9,567	29,356

يتوازن الجدول حسابيًا مع إجمالي الوحدة البالغ 31,786 دونمًا. إلا أن هذه الأرقام لا تُستخدم لإثبات نوع محصول أو مساحة زراعية خاصة ببرّة قيسارية وحدها، لأن المصدر الرسمي لا يفصل بينها وبين قيسارية في هذه البيانات.

الحياة الاقتصادية في برّة قيسارية

لا تقدم المصادر الأساسية المستخدمة تفاصيل كمية مستقلة كافية عن الحياة الاقتصادية في برّة قيسارية نفسها. وبسبب دمج أراضيها وإحصاءاتها مع قيسارية في الجداول الرسمية، لا يصح نسب جميع بيانات الحبوب أو الحمضيات أو البساتين المنشورة للوحدة الإحصائية إلى سكان برّة قيسارية وحدهم.

ومن ثم تُعرض الأرقام المشتركة أعلاه للمرجعية الإحصائية فقط، مع الامتناع عن تحويلها إلى وصف اقتصادي

منفصل لا تدعمه المصادر.

التعليم والحياة الدينية

لا يقدم مدخل وليد الخالدي الخاص ببرّة قيسارية معلومات مستقلة موثقة بما يكفي عن مدرسة خاصة بالقرية أو سنة تأسيسها أو عدد طلابها، كما لا يقدم وصفًا مستقلاً لمسجدها. لذلك لا تُنقل المعلومات الخاصة بمدرسة أو مسجد قيسارية إلى برّة قيسارية تلقائيًا.

الآثار في برّة قيسارية

أظهر مسح أثري في موقع برّة قيسارية بقايا جدران وقطعًا من الزجاج والمرمر والخزف وسط الكثبان الرملية. ويعكس ذلك وقوع القرية في منطقة غنية بالبقايا الأثرية المرتبطة بالتاريخ الطويل لقيسارية ومحيطها.

لكن هذه البقايا لا تسمح وحدها بنسبة جميع آثار قيسارية الرومانية والبيزنطية والصليبية إلى قرية برّة قيسارية؛ فالموقعان متجاوران لكنهما ليسا كيانًا واحدًا.

احتلال برّة قيسارية وتهجير سكانها

تحتاج رواية احتلال برّة قيسارية إلى تمييز واضح عن احتلال قيسارية نفسها.

يعرض «فلسطين في الذاكرة» تاريخ **15 أيار/مايو 1948** بوصفه تاريخ الاحتلال، كما تدرج وكالة «وفا» برّة قيسارية ضمن القرى التي هُجّر سكانها في اليوم نفسه.

غير أن المادة التفصيلية المنقولة عن وليد الخالدي في مدخل برّة قيسارية لا تقدم تسلسلًا مستقلاً للاحتلال ولا تحدد يومًا معينًا أو اسم عملية عسكرية أو وحدة عسكرية منفذة بصورة تفصيلية.

ولهذا يُذكر 15 أيار/مايو باعتباره التاريخ الذي تورده هاتان القاعدتان، مع التحفظ على اعتباره تاريخًا نهائيًا محسومًا في غياب رواية قرية–بقرية أكثر تفصيلًا.

ويجب عدم نقل رواية احتلال **قيسارية** في 15 شباط/فبراير 1948 إلى برّة قيسارية؛ فتلك الرواية تتعلق بالقرية الساحلية قيسارية، التي دخلتها وحدة من البلماح ثم هُدم عدد كبير من منازلها بعد أيام.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
احتلال قيسارية المجاورة	15 شباط/فبراير 1948	مرحلة تخص قيسارية الساحلية وليست دليلًا تلقائيًا على احتلال برّة قيسارية في اليوم نفسه.
اضطراب المنطقة الساحلية	ربيع 1948	تأثرت التجمعات الفلسطينية الواقعة في القطاع الساحلي جنوب حيفا بحملات عسكرية وإخلاء متتابعة خلال الأشهر الأولى من سنة 1948.
التاريخ المنشور لتهجير برّة قيسارية	15 أيار/مايو 1948	يظهر في فلسطين في الذاكرة ووفا؛ ولا يقدم مدخل وليد الخالدي المتاح تفاصيل مستقلة تؤكد اليوم نفسه بصورة قاطعة.
تدمير معظم العمران	بعد التهجير وعلى مراحل؛ التاريخ الدقيق غير موثق	تشير رواية الموقع اللاحقة إلى أن آخر مجموعة من المنازل الباقية دُمرت قبيل زيارة فريق الباحثين، ما يدل على أن التدمير لم يكن بالضرورة حدثًا واحدًا سنة 1948.

العملية العسكرية والوحدة المنفذة

العملية العسكرية: لا تقدم المصادر الأساسية المستخدمة اسم عملية عسكرية مستقلة وموثقة تخص برّة قيسارية تحديدًا. لذلك لا تُنسب القرية تلقائيًا إلى «عملية التنظيف الساحلي» بوصفها اسمًا رسميًا مؤكدًا من دون مصدر قرية–بقرية.

الوحدة العسكرية: يذكر «فلسطين في الذاكرة» في نسخته الإنجليزية قوات غير محددة من الهاغاناه. ولا يقدم مدخل وليد الخالدي اسم لواء أو كتيبة مستقلة لاحتلال برّة قيسارية؛ لذلك تظل الوحدة المنفذة الدقيقة غير معروفة.

سبب النزوح والتهجير

تدل المصادر على أن سكان برّة قيسارية أصبحوا مهجّرين في سياق العمليات العسكرية التي شهدها القطاع الساحلي سنة 1948. لكن المادة الأساسية المتاحة لا تقدم وصفًا تفصيليًا مستقلاً يسمح بتحديد ما إذا كان خروج جميع السكان تم في هجوم واحد أو بأكثر من مرحلة.

ولهذا يُستخدم وصف «التهجير» من دون إضافة رواية تفصيلية غير موثقة عن لحظة خروج السكان أو طريقة تنفيذها.

تدمير برّة قيسارية

لا تقدم المصادر الأساسية تاريخًا دقيقًا لهدم برّة قيسارية. ويذكر الوصف الميداني الذي اعتمد عليه وليد الخالدي أن أكوامًا من الأنقاض والحجارة من آخر مجموعة من المنازل كانت موجودة في إحدى ساحات أور عكيفا، وأن تلك المنازل الأخيرة كانت قد دُمرت قبيل زيارة فريق الباحثين.

وهذا يعني أن عملية إزالة مباني القرية استمرت على مراحل ولم تقتصر بالضرورة على فترة الاحتلال الأولى سنة 1948.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي برّة قيسارية

أُنشئت **أور عكيفا** (**Or 'Aqiva**) سنة 1951 على أراضي برّة قيسارية. وتوسعت البلدة لاحقًا إلى أجزاء من أراضي قيسارية المدمرة أيضًا.

أما **كيساريا / Qesarya**، التي سُجلت رسميًا بصفة مستعمرة سنة 1977، فتذكر PalQuest أنها تقع في الجوار؛ ولذلك لا تُدرج هنا باعتبارها مستعمرة أقيمت حصرًا على أراضي برّة قيسارية من دون توثيق إضافي.

قرية برّة قيسارية اليوم

بحسب الوصف الميداني الذي أورده وليد الخالدي قبل نشر كتاب *كي لا ننسى / All That Remains* سنة 1992، كانت أكوام من الأنقاض والحجارة، وهي بقايا آخر مجموعة من المنازل، موجودة في إحدى ساحات أور عكيفا.

وبقي جذع شجرة كينا كانت تنمو في القرية قائمًا في الموقع. وكانت معظم عائلات برّة قيسارية قد أصبحت تقيم في الضفة الغربية، بينما بقيت بضع عائلات، ومنها عائلة المختار السابق، في المنطقة وبنت منازل جديدة على مسافة نحو نصف كيلومتر شمال الموقع الأصلي.

أما الأراضي المحيطة بالموقع فقد أصبحت ضمن امتداد أور عكيفا، أو بُنيت عليها منازل بعض السكان الأصليين، أو استُخدمت كبساتين حمضيات.

هذا الوصف يعود إلى التوثيق الميداني الذي سبق نشر كتاب وليد الخالدي سنة 1992، ولا يمثل تحققًا ميدانيًا مباشرًا لحالة الموقع في سنة 2026.

المصادر

- PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: برّة قيسارية
- PalQuest – قيسارية: للتحقق من الوحدة الإحصائية المشتركة والتمييز بين القريتين
- فلسطين في الذاكرة – برّة قيسارية، قضاء حيفا
- فلسطين في الذاكرة – نبذة برّة قيسارية من كتاب كي لا ننسى لوليد الخالدي
- حكومة فلسطين – تعداد فلسطين الرسمي لسنة 1931، ويتضمن الوحدة المشتركة Qisarya / Arab Barrat Qisarya
- Village Statistics 1945 – قضاء حيفا، كما أعاد نشرها سامي هداوي

- وكالة وفا – قائمة القرى والمدن الفلسطينية التي احتُلت وطُرد أهلها سنة 1948
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية – وليد الخالدي، كي لا ننسى / All That Remains